Journal of Translation and Languages مجلة الترجمة واللغات
ISSN : 1112-3974

أنماط تعبيرية في العامّية الجزائرية
دراسة لغوية

منصوري خيرة
جامعة وهران–الجزائر
mkhira@yahoo.fr

Abstract: *The oral linguistic heritage carries within it the elements of survival and continuity. It is embodied in the extension of its construction in linguistic reality and verbal processes, a pattern of expressive patterns, a means of the common people, in which they innovate to express their feelings and thoughts. These methods are among the effects that have been transmitted to us through verbal communication, such as stories. Folk and proverbs are marked by spontaneity, some of the features of the Algerian personality are embodied in its construction. This article aims to study some of the expressive patterns of the Algerian colloquial inheritance from the linguistic side and to highlight its features and characteristics.*
Keywords: *Algerian personality, expressive patterns, folk tales, linguistic heritage*.

الملخص: يحمل التراث اللغوي الشفهي في باطنه عناصر البقاء والاستمرارية؛ التي تتجسّد في امتداد نسيجه في الواقع اللغوي، والعمليات الكلامية، نمط من الأنماط التعبيرية، وسيلة من وسائل العامّة من النّاس، تبدع فيها لتعبّر عن مشاعرها وما يجول في خواطرها من أفكار، وتعدّ هذه الأساليب من الآثار التي انتقلت إلينا عن طريق المشافهة، مثل الحكايات الشعبية والأمثال موسومة بالعفوية والتلقائية تتجسّد في نسيجه بعض ملامح الشخصية الجزائرية. ويهدف هذا المقال إلى دراسة بعض الأنماط التعبيرية من ميراث العامية الجزائرية من الجانب اللغوي وإبراز سماته وخصائصه.
الكلمات المفتاحية: الأنماط التعبيرية، الشخصية الجزائرية، التراث اللغوي، الحكايات الشعبية.

إنّ التراث اللغوي الشفهي، حاضر فينا ومعنا، كامن في عمق ذواتنا، وله خاصّية التأثير في حياتنا وأفكارنا ومفاهيمنا وتصوّراتنا. وهو يحمل في باطنه عناصر البقاء والاستمرارية؛ التي تتجسّد في امتداد نسيجه في الواقع اللغوي، محتفظا بسماته المميّزة وألوانه الممتعة. (ولما كانت اللغة هي أداة الاتّصال الإنساني، فإنّ الفرد يجد نفسه مضطرّا، لأن يكون مفهوما من قبل الجماعة التي يعايشها ولعلّ هذا الاضطرار المستمر، هو الذي يجعل اللغة في حالة صالحة دائما

للاستعمال، ومستعمل اللغة يؤدي هذه الوظائف من خلال الوحدات الكلامية المحكية في وسط صوتي، بينما تنجز الوحدة الكلامية في وسط مرئي مناسب).[1]

فالعمليات الكلامية ، نمط من (الأنماط التعبيرية، المكتنزة بالطاقات المجازية و الكنائية و الترميزية)[2] ، وسيلة من وسائل العامّة من النّاس، تبدع فيها بعفوية، لتعبّر عن مشاعرها وما يجول في خواطرها من أفكار، و ما يتعلّق بواقعها المعيش ، فتتفنّن في ابتكار كلمات إتباعية ، ارتجالية و عبارات اصطلاحية تتواصل بها. و تعدّ هذه الأساليب ، أثرا من الآثار التي انتقلت إلينا عن طريق المشافهة ، مثل الحكايات الشعبية و الأمثال ، وهي موسومة بعفوية و تلقائية و عذوبة موسيقية، تعكس ملمحا لغويا شعبيا مميّزا ، تتجسّد في نسيجه بعض ملامح الشخصية الجزائرية.

ويتّضح الفرق بين المنطوق والمكتوب من الكلام، إذ يفقد المنطوق بعض مكوّناته غير الكلامية، التي تسهم في الوظيفة المركزية للغة، وهي الإبلاغ، (لأنّ الوحدة الكلامية المحكية لا تقتصر فقط على سلسلة من الرّموز اللّفظية، بل هناك مكوّن غير كلامي يصحب هذه السلسلة من الرّموز اللفظية، وهذه المكوّنات غير الكلامية تكون عروضية، تتمثّل في تنغيم الوحدة، وربما كذلك نمط نبرها. وتكون شبه لغوية في نغمة الصوت وضخامته ودرجة سرعته، وكذلك الإيقاع، وهذه المكوّنات غير الكلامية تسهم مع المكوّنات الكلامية وهي معنى الكلمة والمعنى النحوي – في تحديد معنى الوحدات الكلامية المحكية.)[3]

فالتنغيم والنبر وضخامة الصوت ودرجة سرعة الأداء، مكوّنات تسهم في الإفهام، بتحديد معنى الكلام الشفهي المحكي. ولا أحد ينكر الفرق الشاسع بين حكاية تلقّيناها من جداتنا وبين أخرى قرأناها من كتاب. والمكوّن البارز في الأداء اللغوي المنطوق، يميل إلى أن يكون إيقاعا بشكل ملحوظ، لأن الإيقاع من الناحية الفسيولوجية، يساعد على التّذكر، ولا تكون الكلمات إلا أصواتا، ولا يؤدي ذلك إلى التحكّم في أنماط التعبير فقط، بل إلى التحكّم في العمليات الفكرية أيضا.

[1] النادي الأدبي، www

[2] د. عيد محمد شبايكد. /http://www.alukah.net/Literature_Language/0/9612

[3] -م. ن

وما يصدر عن الإنسان عفوا من الأصوات والصيحات، ليعبّر عن الفرح أو الفزع أو الدّهشة، هي كلمات انفعالية تقليدية، أسبق من الكلمات الإرادية الفكرية. فالكلمة تكون أحيانا من قبيل المحاكاة الصوتية**onomatopées** ، كاسم البلبل والكوكو وألفاظ الدقّ والقطع وما جرى مجراها[4]. وأما الكلمات الفكرية، فهي كلّ ما يقصده المتكلّم ويجري فيه على القياس والاستعارة، وإطلاق القاعدة الواحدة على المتشابهات لفظا أو المتشابهات لفظا ومعنى.[5] فالارتجال الجزاف في وضع الكلمات، على غير قياس، سبيل تتّخذه العامّة، لتوليد ألفاظ وإنتاج أساليب؛ فهي ألوان من الكلمات الانفعالية التقليدية عند العامّة، تصدر عفوا، سواء بالمحاكاة الصوتية أو بآلية التكرار لبعض الصوامت، والمقاطع؛ في مثل "دادا" للجدّة و"لالّة" تقديرا للمرأة والرّفع من مكانتها. وفي "ساهل ماهل" مثلا. وفي "صنعة بوك لا يغلبوك".

وفيما يلي أمثلة مستقاة، من التراث الشفهي في الغرب الجزائري:

- شايطة لايطة: استعمال خاص بالمرأة، تعبّر به عن نصبها ومعاناتها.
- محوجة ملوجة: المرأة تعبّر عن حالها البائسة.
- لونجة غونجة: من باب السّخرية، يقال عن المغرورة بمظهرها
- القلب شاش والركبة لاش: تعبير عن العجز عن فعل ما، كحلّ معضلة وكأنّ المتكلّم يشكو عجزه، قائلا "العين بصيرة واليد قصيرة"

- -الشركة هلكة: يقال عن خسارة من اشترك مع غيره في تجارة أو صفقة
- -الخرط قدام المرط: المعنى المراد تبليغه، هو الخلط في ترتيب الأمور
- -عيش تشوف: يعبّر عت الاندهاش من حدوث أمر، لم يسبق معايشته
- شلول بلول: نشر وإذاعة خبر أو إشاعة
- عو عوش: حكاية صوت الدّيك، من تقليد الأطفال
- طاخ طاخ: حكاية صوت، من محاولة تصوير الأطفال لطلقات الرصاص
- صامط لامط: وصف يطلقه المتذوّق لطعام لا يستسيغه، ولا يجد له طعما
- نوض بكري ولاّ روح تكري: العبارة تحثّ على النهوض باكرا
- الطوبسي والسبسي: وصف حال من رزقه محدود، ويعاني من شظف العيش

[4] العقاد، أشتات مجتمعات ص 115

[5]- م، ن ص116

- جا يسعى ودّر تسعى: لمن لم يوفّق في سعيه، وبدل أن يحقّق ربحا عاد فخسرما كان عنده
- قاق قاق: حكاية لصوت الدّجاج، يكنّى بها عن الشاكي من الفاقة، رغم ما هو متوفّر لديه من الرّزق
- حزاط مزاط: كناية عن الفوضى والخلط والالتباس في الأمور
- يصول ويجول: وصف لمن يبذل جهده، ويسخّر طاقته لتحقيق هدف ما
- الشدّا قدام العدا: المحافظة على المظهر الخارجي، حتّى لا يتشفّى الأعداء
- طاق على من طاق: وصف للفوضى وغياب العدل
- سارة بارة: أطلق الأمر على عواهنه، فلم يتحكّم فيه
- زيط زيط: حكاية لصوت، يحدثه حذاء الّرجل أثناء المشي، ووظيفته، إخلاء الطريق من النساء
- طاح طاح: حكاية الأطفال لصوت الضرب بالعصا
- حي حاية: تعبير عن القيام بعمل أو المشاركة في حدث يستحقّ الوصف
- حلالي ملالي: تأكيد المتكلّم على أنّ ماله من عرق جبينه
- خمسة وخموس: عند الإعجاب بشيء، وحتّى لاتصيبه عين العائن
- مكانش باش: الحاجة والفاقة
- لاحسّ لا مسّ: الصّمت المطلق، وفي مواقف اخرى، تعني عدم الاستجابة
- بح بح: عادة ما تردّدها الأمّهات لأطفالهن، لإفهامهم بنفاذ شيء ما.
- بحبوحة: فلان يعيش في بحبوبحة، أي في سعة من الرّزق والرّفاهية
- كيف كيف: تكرار للتأكيد على تعادل أو تساوي شيئين
- ساهل ماهل: أي أنّ الأمر سهل ويسير
- شادي بادي قال لي راسي ادّي هادي ولا هادي: عبارة يردّدها الأطفال، مترنّمين بأصواتها المكرّرة
- عين الشاري واري: أي أنّ التاجر البائع، يميز الراغب في الشّراء- فعلا- عن غيره
- نصّ نصّ: عند القسمة بين اثنين
- قط قط: حكاية الأطفال لصوت الدّجاجة
- واي واي: صوت تألّم واستغاثة

- الصباح رباح: تفاؤلا بالصباح
- طاي طاي: الأمر واضح
- شايف عايف: لمن سبق له تجربة أمر ما
- لآلاّ: لتقدير المرأة
- دادا: الجدّة
- في عشنا وينشنا: لمن يتجرّأ في بيت غير بيته
- يا الحميمة روحي ورواحي: يتغنّى بها النساء، ويكنى بها عن الذهاب والإياب
- يا نّو صبّي صبّي، ما تصبيش عليّ حتى يجي حمّو خويا يغطّيني بالزربية
- خرميطة برميطة: وصف لخربشة الأطفال
- حوجات فيمن جات: الإنسان المصاب، هو وحده من يدفع الثمن
- الشياط واللّياط[6] : اللّياط هو الرّبا، يعني لا شيء يستحقّ الاهتمام

ففي كثير من الأحيان تواجه النّاس- خاصّة وعامّة -، مواقف في الحياة اليومية، فيلوذون إلى أمثال وحكم شعبية، يستعينون بها، مستأنسين بمعانيها؛ مستمتعين بعذوبة اللّفظ وحسن الوقع. ومما ورد من أساليب المزاوجة في أقوالهم السائرة:

- سبع نسا والقربة يابسة: يقال وصفا للبيت المهمل مع وجود عدد من النساء
- -خوك يبغيك سمينة ورجلك يبغيك متينة: السمنة هنا كناية عن الرّخاء المادي، والمتانة، عن كمال الصحّة.
- لا يعجبك نوار الدفلة داير الظلايل ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الخصايل: دعوة إلى عدم التهوّر والاندفاع في خطبة النساء، تحذيرا من المظاهر الخادعة.
- طوط فلْحيوط: نشر وإذاعة الخبر
- البسْ ما حضر وكول ما ستر: تسهيل العيش والرضى بالموجود
- الذات العالي والاسم الخالي: خيبة أمل فيمن خدعنا بمظهره ومنصبه

[6] -. ابن منظور. اللسان ص805

- القلب شاش والركبة لاش: تعبير عن العجز عن فعل ما، كحلّ معضلة، وكأنّ المتكلّم يشكو عجزه، قائلا "العين بصيرة واليد قصيرة"
- شلول بلول
- همْزها طار مرمزْها
- خلّاه ممدود وراح يعزّي في محمود
- التالي زهرو عالي
- الاسم العالي والذات الخالي
- ابن وعلّي وروح وخلّي
- عاش ما دّى وراح ما خلّى
- الطمع يخصّر الطبع
- عْلاش؟ على المشماش اللّي طاب وما حْلاش
- الشدّا قدام العدا
- أغفل تغوفل
- مول التاجْ ويحتاجْ
- اللّي بغى الشباح ما يقول آحْ
- لا بغاكْ القمرْ خلّي النجومْ تنهمرْ
- حي حاية
- لا دارْ لا دوارْ
- اللّي ما هو ليكْ غير يعيّيكْ
- اللي غواه رخصه يخلي نصه: المعنى: من اشترى سلعة رخيصة رمى نصفها لأنها في الغالب ليست من النوع الرفيع
- اللّي نعطيه لجارتي نديرو في حنجارتي.
- في عرسْ الناس رقّاصة وفي دارها نعّاسة
- انغلبتْ الطيورْ وعشّتْ الهامة تدورْ
- يتعلمو الحْسانة في راس اليتامى
- الحجرْ الصحيحْ ما يدّيه الرّيحْ
- الحرْ بالغمزة والبرهوش بالدبزة

- صَنْعَةْ بوكْ لَا يْغَلْبوكْ
- ما يعرفْ ساسو من راسو
- اللّي عْشاه قلية يبداه بالغزْ
- اخدمْ يا الشاقي للباقي وكولْ يا المستراحْ
- الجار قبل الدار
- دير ما دار جارك ولا حول باب دارك
- تشيشتي ومايا ولا هدرة كفاية
- اكف القدرة على فمها البنت تشبه امها
- ضْربني وبْكى وسْبقني واشْتكى

يلاحظ ، أنّ بعض الأمثلة الواردة في قائمة العبارات المزدوجة ، يمكن إدراجها ضمن العبارات المسكوكة[7] Expressions idiomatiques هي العبارات الثّابتةُ التي لا تتغيّر وتُستَعْمَلُ، كما هي محفوظَة، وتتردّد على الألسنة من دون أن تكونَ منسوبةً بالضّرورَة إلى قائلٍ معيّن .و من العباراتِ المسكوكة ،الأمثالُ سواء أكانت فصيحةً أم كانت شعبيّةً[8]. ، وتتردّد على الألسنة ، دون أن تكونَ منسوبةً بالضّرورَة إلى قائلٍ معيّن ، سواء أكانت فصيحة أم شعبية .وهذه المركّبات[9] ، بأنواعها، متداخلة مع التعبيرات السّياقية، أو المتلازمات اللّفظية **Collocations** (فالتعبير السياقي هو ميل كلمات بعينها إلى تركيب بعضها مع بعض لمناسبة مقامية، تدعو إلى ذلك.)[10] يتّضح من خلال تتبّع المادّة الإتباعية ،أنّ بعض النّماذج، اتّخذت على ألسنة العامّة آلية ، نجدها في اللّغات المختلفة وقد تجلّت كالآتي: نماذج تمّ تلوينها بتكرار صوت بعينه ، مرّة ثانية ، و من هنا نمو و ازدياد حجم المركّب اللّغوي ، و تكثيف قوّة الصوت ووقعه في الأسماع . ولهذه الأمثلة، دور في التواصل الاجتماعي.

---

[7] - http://www.al-maqha.com/showthread.p...D3%DF%E6%DF%C9

[8] - *al-marsa.ahlamontada.net/t4270-topic*

[9] - **المركب** :يقصد به أي تتابع كلامي يتكون من كلمتين أو أكثر،
ويكون بين أجزائه علاقة نحوية انظر. د. وفاء كامل. التعبيرات الاصطلاحية. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – ا□لد) ٧٨ (الجزء) ٤PDF.

[10] - م.ن

مظاهر صوتية

تحرص العربية على الحسّ الجمالي، عن طريق إمتاع الأذن، بما تسعى إليه من جمال لفظي وتراكيب موسيقية. وفي هذا حرص على الحسّ الجمالي، عن طريق إمتاع الأذن، بما ينتج من تراكيب موسيقية. ففي قول الرسول –صلى الله عليه وسلّم (ارجعن مأزورات غير مأجورات)[11]؛ فالمأجوات مهموزة والموزورات بالواو، ولكن عند اقترانهما جاءت الموزورات مهموزة أيضا، لتحاذي المأجورات، فاجتمع جمال اللّفظ وموسيقية التركيب. يلاحظ أنّ أصوات الحكاية، تكاثرت في أغلبها بانتقاء الصوامت المجهورة، منسجمة مع مقامها، طوط في الحيوط، عوعوش، طاخ طاخ، زيط زيط، قاق قاق، بح بح، الرّا الرا، قط قط ...

الاقتصاد اللغوي

التّخفيف: تسعى العامّة إلى الملاءمة الصوتية ، لتحقيق التناسب الموسيقي ، و تحقيق الخفّة في الأداء ، و بهذا تتحقّق الخفّة و السهولة : في مثل " لاش- باش" : كلتا اللّفظتين ، لم أعثر عليهما في اللّسان ، و أرجّح أنّ "لاش" ،أصلها "لأيّ شيء" و"باش" :" بأيّ شيء" ، فقد تحقّقت الخفّة بالتخلّص من همزتين ، و بإدخال ألف المدّ ، نتج الانسجام ، في حدوث التوافق بين الصّيغة و الغرض في التعبير عن الآهات و الحسرات ، متجاوبة مع عذوبة الموسيقى فحرف "الشين" حرف تفشٍّ ، يمكّن الصّوت من الانتشار ، فيحدث تأثيرا في نفسية المستمع .

-اللغة تتّخذ سبلا عدّة، لتعدل عن الأصل، وتفسّر ظاهرة العدول عن الأصل، بأنّ (العلّة في ترك الأصل، طلب المشاكلة)[12] إذ تعدّ المناسبة الصوتية، أبرز مظاهر التشاكل، وهو مبدأ عام تحقّقه اللغة.[13]

وفي مثل "هْمزْها طارْ مرْمزْها"، الفارق بين الكلمتين في التركيب، حرف واحد "الهاء" وقد نبّه على النوع الثاني، فحكى عن بعض العرب أنّه سئل عن غرض هذا الإتباع، فقال (هو شيء نتِد به كلامنا)[14].وفي أمثلة أخري، يجري المتكلّم ملاءمة بين التابع والمتبوع، بالزيادة حينا وبالحذف حينا آخر؛ ففي مثل: "لونجة غونجة"، تمّ تلوين مفردة "غنجة"، وقد وردت في اللّسان بدون

[11] – www.islamweb.net

[12]- السّكاكي .مفتاح العلوم. ص 34.

[13]-انظر تمّام حسان ...، اللغة العربية معناها و مبناها. ص274

[14] م.ن ص

واو، دالّة على حسن المرأة- فعِلة- بكسر العين. وبضمّ الغين "غُنجة"، انتقلت من الدّلالة على الحسن إلى وصف مستقبح وهي "القُنفذة". هذا في المعجم، أمّا في أسلوب السّخرية عند العامّة، فزيدت الواو «غونجة"، للتّضخيم والمبالغة.

- الوقف على الساكن : إنّك ان تكلمت بالعامية فوقوفك، يكون على الساكن في مثل المركّبات المذكورة "حرفتْ بوكْ لا يغلبوكْ " ، "يصولْ و يجولْ" ، فالعامة تتكلم و تنهي مفردات كلامها بالسواكن ؛ فصارت ظاهرة الوقف على الساكن متفشّية ، مطّردة في العامّية .(و الميل إلى الساكن هو ميل إلى خفّة النطق ، و قد يعترض معترض قائلاً :إنّ الحركات ،تعني أنّ الناس تخشى الوقوع في الخطأ النحوي ، لقلنا لا نعني بذلك كلّ العامّة، بل من له نصيب بالحديث الفصيح يحاول تجنّب الكلام بالحركات لئلا يقع في الخطأ النحوي فيرى السكون أسلم و إلان كان خطأً)[15]. والمرجّح، أنّ الوقوف على الساكن ليس من باب "اجزمْ تسلمْ"، وإنّما هو للخفّة من جهة وجلب اهتمام السامع من جانب آخر. ذلك أنّ السكون ليس عدما، إنّما هو وقف الحركة، وفي وقف الحركة، تركيز على شيء مخالف لها، جدير بالاهتمام.

ومن المظاهر الصوتية، تلوين بعض المفردات بإدخال حروف المدّ، للمبالغة وإحداث نغم في مثل "طوط فلحيوط"، فمدّ الصوت بالواو، هنا لتصوير مدى انتشار الإشاعة وامتداد مساحة دويّها.، كما في "شلول بلول"، والمعنى واحد. وفي «عيش تشوف"، دلالة مدّ الصوت – أثناء الأداء الكلامي- على ثائية العمر الزمني ومعايشة الأحداث المفاجئة المدهشة. وازدواجية العبارة، تختزل شحنة انفعالية، وتحمل طاقة تعبيرية قويّة. في مثل "اخدمْ يا الشاقي للباقي وكول يا المستراحْ"، نلاحظ حضور حروف المدّ "الألف والواو"، في هذا التعبير المزدوج، للدّلالة على استمرارية السّعي للحصول على الرّزق في القسم الأوّل، وبالمقابل، فإنّ الوارث لهذا الرّزق، يستمتع به مرتاحا.

التنغيم

وبعض الصفات النطقية لا يمكن تقييدها بالكتابة ، و هذا ما دفع ابن جني إل الحديث عن إدراك سياق الحال و أهمّيته و رؤية وجه العربي و حاله حين يتكلّم، إذ إنّ رواية كلامه مجرّدا عن ذلك، قد يذهب علينا من مقصوده الشيء الكثير.[16]يقول ابن جني (فليت شعري إذا شاهد

[15] *www.ao-academy.org/docs/sokoon08082011.doc-*

[16] *www.dahsha.com/old/viewarticle.php*

أبو عمرو وابن أبي إسحاق، و يونس و عيسى بن عمر و الخليل و سيبويه وأبو الحسن و أبو زيد و خلف الأحمر و الأصمعي ، ومن في الطبقة و الوقت من علماء البلدين، وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها، و تقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة، وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ، و لا تضبطه الرّوايات ،فتضطّر إلى قصود العرب، و غوامض ما في أنفسها ،حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلّته عليه إشارة ،لا عبارة ،لكان عند نفسه و عند جميع من يحضر حاله صادقا فيه ،غير متّهم الرأي و النحيزة و العقل ،فهذا حديث ما غاب عنّا ،فلم ينقل إلينا، و كأنّه حاضر معنا ،مناج لنا .)[17]

يفهم من هذا القول، أنّ ذكر ابن جني لحال المتكلّم، ودلالة الصوت في إيضاح الدلالة، فيه تأكيد على أهمّية التّنغيم في فهم وإدراك السياق وملابساته. والموروث الشفهي الشعبي، بعد كتابته، يجرّد من الإشارة إلى لهجة المتكلّم، وصفات صوته، وحاله حين الأداء و(ترد الجملة عند العرب فيجعلها بعضهم تقريرا وبعضهم استفهاما حذفت أداته، وبعضهم استفهاما أريد به الإنكار والتهكّم...ولو ورد مع النصّ حال المتكلّم لانقطع الخلاف)[18]ومن هنا ندرك أنّ الموروث الشفهي، يفقد الكثير من مكوّناته، إن لم يسجّل حين أدائه.

-مظاهر صرفية

إنّ المتتبّع لهذه المركّبات، يدرك أنّ المفردات تنوّعت؛ فمنها الأسماء، ومنها الصّفات، والأفعال، وأصوات الحكاية.

- أسماء: القلب شاش – الشركة هلكة –الخرط قدام المرط – حويته زويتة – دويّرة بلحمّيرة –- فراش نعاش- شوية شوية – الطبسي السبسي- تسعة- مزاط " الشدّا العدا" - الرديح- دوار- خمسة خموس- حسّ مسّ- نص نص – قصاص نصاص - صباح رباح- الولدات- الكاس الكاس- ساسو راسو-... والأسماء، لا إرادة للمتكلّم في وضعها وإطلاقها على مسمّياتها[19] في مثل "الشدة قدام العدا"، "حسّ مسّ"، وبعضها أدخل عليه تعديل "شوية شوية"، وأصلها في نظري تصغير ل "شيء ما " أو "حاش باش"،"بأيّ شيء"

[17] - ابن جني . الخصائص..248/1

[18] - *www.dahsha.com/old/viewarticle.php*

[19] - العقاد.أشتات مجتمعات في اللّغة و الأدب.ص85-86

- صفات : شياطة لايطة- شلول بلول- خفيف ظريف- صامط لامط- جابية خابية- سايح رايح- ساهل ماهل- سارة بارة- حلالي ملالي- شايف عايف- حامي لامي- منقوص منحوس- الشاقي الباقي- خالي ذاري... و يتبيّن من استقراء المادة أنّ الصّفات ، هي الأكثر تداولا ،ذلك أنّ(الصّفة أقوى الدلالات على ضبط الأداء في لغة من اللّغات، و هي أقوى من الاسم دلالة على ضبط الأداء في المفردات و في تراكيب التّعبير... و لا بدّ من المطابقة بينها و بين الموصوفات في كلّ كلمة و كلّ مناسبة...)[20]فالعامّة حين تقبل على وصف حال من الأحوال ، تطلق العنان لموهبتها الموسيقية في ابتكار ، مفردات تابعة - شكلا- لمتبوعاتها "حامي لامي" ،"خالي ذاري"، "انّغلبتْ الطيور و عشّت الهامة تدور "، فللألفظ المتجانسة ،أثر سمعي ، و إن كانت لا تعني المعنى نفسه. وقصد المتكلّم في مثل هذا التعبير، ليس الإخبار ولا التبليغ، بقدر ما هو تنفيس عن المكبوت في الوجدان، وإطراب للسامعين.

والكلمات المحمّلة بمعنى في مثل: "لونجة غونجة"، وامرأة غنِجة، - بكسر الغين- هي حسنة الظلّ، وأما "غُنْجة –بضمّ الغين-"، فتعني "القُنْفذة" [21]. وللتهكّم، وظّفتها العامّة، بإدخال حرف المد "الواو" لتضحيم العبارة حجما، وتقويتها سمعا." ساهل ماهل"، "ماهل " من مهل" والماهل: السّريع، وهو مشتق من "المهل": ويعني السكينة والرّفق[22]. وفي "صامط لامط"، التابع "لامط " (اللّمط، الاضطراب، والتمط فلان بحقّي، ذهب به)[23] ، فاستعماها، كان في وصف الطعام الذي ذهب طعمه

- **أفعال:** عيش تشوف- يهزيدز- يصول يجول- غفل تغوفل- طاق على من طاق- اخدم وازدم- ننّي ننّي- روحي رواحي-زعم زعم - ينشنا- صبّي صبّي- شد مد ...
- **أصوات الحكاية:** عوعوش-طاح طاح-قاق قاق- زيط زيط- طاخ طاخ- بح بح- قط قط – واي واي- طاي طاي-تشك تشك- طوط – رّا رّا.

تنوّعت مباني، الصّيغ الصّرفية، من الأسماء والصّفات والأفعال التي وردت في الأمثلة والرّبط بين الصيغة ومالها من دلالة إيحائية، يدرك من خلال الأداء النطقي للمركّب الإتباعي، فلكلّ صيغة، دلالة معنوية إيحائية عامّة، تتميّز عن الأخرى، ففي "سايح رايح" "فاعل" إيحاء

[20] - م.ن .ص85-86

[21] -ابن منظور ، لسان العرب، باب الجيم ص،127

[22] -م.ن باب اللام ص700

[23] -م.ن. باب الطاء ، ص 803

بالاستمرارية في الحركة وفي"". ومن ذلك ما ذكر سيبويه من المصادر على مثال واحد، نظرا لتقارب المعاني، نحو: النزوان والنقزان[24] والنقزان[25] والغليان والغثيان واللّمعان والوهجان، فهي كلّها تأتي للاضطراب والاهتزازو الحركة على وزن الفعلان[26].

- **السّياق**

عناصر الاستمرارية في بعض المركّبات العامّية

هذه المركّبات وغيرها كثُر في لغة العامّة، تمثّل نسيجا ممتدّا - وإن كنّا نجهل بدايته، ويصعب علينا تحديدها – وإن كانت موجودة- لأنّ (التراث هو هذه العناصر الحيّة المستمرّة في واقعنا المعيش، وفي عناصر الثقافة الشفهية أو المكتوبة)[27].والمتأمّل فيما تتلقّاها أسماعنا - مستحسنا كان أو مقزّزا-، في حياتنا اليومية، يدرك أنّ هذه القوالب المحمّلة بمعانيها، كامنة فينا، قد تفاجئ أسماعنا، فتوافق ما نشعر به حينها، أو نعيشه من موقف أو ظرف، لتلخّص وتحوصل مظهرا من مظاهر الواقع المعيش.

. هذه العبارات من نسيج العوام، ومن وسائلها التطريزية، يلجأ إليه العامّي، في قوله مثلا "صامت لامط"، تقوية لفكرته، وتصويرا لعدم استساغته لطعام ما. ففي هذا الأسلوب تجد العامّة متنفّسا، للتعويض عن قافية الشعر لتحقيق مبتغى المتعة وتبليغ المعنى، ولا شكّ أنّ اللّفظة المكرّرة، لها أثر انفعالي في نفسية المتلقّي. وقد يدخل التكرار في هذا الباب؛ ففي الإيقاع نوع من التكرار، فالإيقاع ما هو إلا أصوات مكرّرة، وهذه الأصوات المكرّرة تثير في النفس انفعالا ما[28] ،في مثل: "لا دار لا دوار"،"الكاس الكاس"، "يتعلموا الحسانة في راس اليتامى" لا شكّ أنّ لهذه الأصوات المكرّرة أثر جمالي. والتكرار في الاصطلاح، هو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر

[24] النزوان: الوثب إلى أعلى

[25] النقزان: الوثبان صعدا في مكلن واحد

[26] ينظر سيبويه . الكتاب 15/4،14 و ابن جني . الخصائص152/2، 153

[27] - جمال الغيطاني، منتهى الطلب إلى تراث العرب، دراسات في التراث،ص6،pdf006482

[28] -*www.loredz.com/vb/showthread.php*

المكرر[29]. وهذه المركّبات وأشباهها، من أذواق العامة'، يراه البعض مبتذلا، فيتجنّب الخاصّة استعماله، أو تثقيف الناس به؛ لأنّه من بيان العامّة، فهو مبتذل، موسوم بالسوقية، ولا يرقى إلى مستوى ما يستحسنه الخاصة في سلم البيان **القيم المتضمّنة في الأمثلة:**

وبتتبّع الأمثلة، نلاحظ أنّها – على بساطتها - ترتكز حول بعض القيم الاجتماعية والأخلاقية، كما أنّ لها أبعادا نفسية. ووصف المعاني المتضمّنة، أكثر الأمور إشكالية وتعقيدا، حيث يصعب توجيه دلالات الألفاظ، وتحديد ما تشير إليه بدقة، لتعلّقها بعوامل تاريخية واجتماعية وثقافية وغيرها. فاللغة تتلوّن بأحوال المجتمع؛ إذ هي مرآة تظهر ما يحدث فيه. (وهي منظّمة عرفية للرّمز إلى نشاط المجتمع)[30] . فاللغة ظاهرة اجتماعية متأثرة بعادات وتقاليد ومناهج وطرق معيشة وسلوك يختلف فيه كل مجتمع عن الأخر. ومن هنا؛ اختلاف الدلالة التصويرية الإيحائية عند المتلقّي والمبدع، لاختلاف الإطار الذوقي العام والخبرات المكتسبة عند كلّ منهما[31].

الجوانب الإيجابية

المرأة

تحظى المرأة بمساحة من هذه المركّبات التراثية، قد تنوّعت المواقف والصّور في الصّفات منها، فمن صورة المرأة المتعبة المنهكة "شايطة لايطة"، إلى وصفها بالمدبّرة، المقتصدة "جابية خابية"، فهي تدّخر، ولا تبذّر، وهي قبل هذا وذاك الأم الحنون، التي تدندن لابنها "نيّ ني" والكرى يداعب أجفانه. كما أنّها تحظى بالتقدير "لالّا" أي هي السيّدة الموقّرة، صاحبة المكانة في أسرتها، بل وعند الأقارب والجيران. وهي منبع العطف والحنان "دادا".

الرّجل: أما الرّجل، فهو الذي يعمل كادحا "يهزّ ويدزّ"، و"يصول ويجول"، "يخدم ويزدم"

الطفّل: وللطّفل، اللّعب والمرح المصحوب بالتغنّي مع رفاقه، وفي هذا مشاركة وجدانية باللّعب الجماعي " دويّرة بلحمّيرة"،"يا نو صبّي صبّي". وفي أصوات الحكاية، يردّدها مقلّدا بعض الأصوات للحيوانات وغيرها. ومنها الإرشاد والنّصح بصيغة الأمر: "نوض بكري ولا روح تكري" .وأما العبارات المسبوكة، فأكثرها يتضمّن خلاصات لتجارب أوحكم "اللّي غواه رخصه خلّى نصّه"،

[29] -م.ن

[30] -تمام حسان .اللغة العربية مبناها و معناها. ص 36

[31] ابراهيم أنيس .دلالة الألفاظ ص75 عن مجلة التراث العربي.ع98.حزيران 2005

"الحرّ بالغمزة والبرهوش بالدّبزة"، "حرفة بوك لا يغلبوك"، وهي تتضمّن نصائح وإرشادات، ورثها الأحفاد عن الأجداد.

جوانب سّلبية

- "سبع نسا والقربة يابسة" دلالة على التواكل والكسل.

-"شايطة لايطة": المرأة الشاكية الباكية، تشكو نصبها وعناءها

- "اللّي نعطيه الجارتي نديره في حنجرتي" الدعوة إلى الشحّ، وعدم احترام الجارو تطبيق ما أوصى به ديننا الإسلامي

- "القلب شاش والرّكبة لاش"، كناية عن العجز، وهذا يوافق "العين بصيرة واليد قصيرة"

-البعد النّفسي: نستشفّ من هذه التعبيرات، أنّ الغرض من استعمالها والاستعانة بها، لا ينحصر في مجرّد الإخبار، وإنّما السعي إلى المشاركة الوجدانية، ففي مثل "لا حسّ ولامسّ"، وفي "حاردوس ماردوس"، تصوير الوضع الآني، أو المكاني أو هما معا، لنقل الصورة للمخاطب، إذ اللغة أداة اجتماعية، يوجدها المجتمع للرّمز إلى عناصر معيشته وطرق سلوكه...[32] ، وللرّنين المتماثل والمشاكلة الصوتية بين "حسّ، مسّ" و"ماردوس، حاردوس"، وقع مستحسن في أذن السامع، وأثر في وجدانه

فالجمال الصّوتي، شبيه بما نجده في السّجع والقافية والجناس، فالإتباع يمكّن الناطق من الخفّة والسهولة ويمنح للسامع شعورا جماليا. وهذا يفسّر سبب لجوء العامّة إلى الإتباع في الحياة اليومية، للتخفيف من معاناتها، أو التعبير عن سرور أو إعجاب في مثل "خمسة وخموس"، "حي حاية" وإشراك الآخر بدغدغة وجدانه. فمعاني التماسك والتواصل جليّة في هذا الأسلوب اللغوي البسيط. وأما ألفاظ الحكاية في مثل "دادا" "لا لاّ" ومثيلاتها، فهي تحكي معناها من خلال أصواتها، ففي"بخْ بخْ" و"وايْ وايْ" يتعانق الصّوت والصورة معا، لأداء الدلالة. ففي"بح بح"، يضع المخاطب يديه معا، فيحدث صوتا براحتيه – بحكّهما مع بعضهما- فيحدث صوت، يتبعه نطق، ليفهم المخاطُب؛ بأنّه لا شيء موجود.

[32] -تمام حسان . اللغة العربية مبناها و معناها .ص 13

تعد الأمثال من أكثر الفنون القولية تداولا وانتشارا بين الناس، لتميزها بالبساطة والتكثيف والاختصار، كما ترجع سهولة حفظها وترسيخها في الأذهان إلى طبيعة الكلام الدارج، الذي يستعمله الإنسان في تداوله اليومي، كوسيلة من وسائل التعبير المعتمد أساسا على الإيجاز اللغوي والجرس الموسيقي، وقد يعتمد المحسنات البديعية من طباق وجناس وكناية. وقد يكتب لها الاستمرار في اللّسان الدارج، للتفكّه، لتدعيم فكرة، أو توضيح موقف "الجار قبل الدار"، أو في نقد سلوك" ما عرف ساسو من راسو" ومنها ما يتضمّن حكمة "لا يعجبك نوار الدّفلة داير الظّلايل ولا يعجبك زين الطّفلة حتى تشوف الفعايل، "اللّي غواه رخصه خلّى نصّه ". نظرا لخصائص العبارة المسبوكة ذاتها، ففكرتها واقعية ولفظها موجز وتركيبها بسيط ومعبّر، ونطقها سهل مما يجعلها عالقة بالأذهان، حاضرة في النفوس، مثلها مثل المثل الشعبي. كما أنّها تتضمّن سمات الموروث، من ما هو مولّد نتيجة تلاقح الثقافات.

ويمكن أن يكون لها، أهمّية في الدراسات التي تتناول أحوال الشعوب وطريقة تفكيرها، وهذا في الدراسات الاجتماعية والسوسيوثقافية والتاريخية واللّغوية؛ إذ القدرة على التفاهم والتعامل مع المستويات اللغوية السائدة في المجتمع، تتوقّف على امتلاك الخبرة بهذه المستويات؛ ويكون التعامل مع أفراد المجتمع في حدود هذا المستوى. [33] كما يمكن توظيف الموروث الشفهي، في الفنون الأدبية – بقدر-، واستحضاره في المواقف المناسبة، للتدعيم والتقوية، وهذا من شأنه سدّ الهوّة بين الأجيال ووصل الحاضر بالماضي والإفادة من حكم الأجداد وتجاربهم في الحياة.

و نظرا لأهمّية التراث الشفهي ، يؤكّد أحد الباحثين في اللّغة الدّارجة ،أنّه لا بدّ من (أن نفتح المجال لدراسة الخطابات المنسية و المنفية بعيدا عن مملكة الأدب كأنواع السرد و أنظمة التعبير الأخرى غير المؤسّساتية .و حسبما هو التصوّر السوسيولوجيا الحديث ،فإنّ كلّ ما هو دال ،فهو لغة و خطاب تعبيري، سواء كان حركة أو فعلا أو هيئة أو نصا غير رسمي، كالنّكتة أو المثل الشعبي، أو لغة الطفل أو لغة الإعلام...أو المحاكاة التهكّمية أو غير ذلك من عناصر ثقافية داخلة في الخطاب و لها تأثيرها على المخاطبين)[34].و يتّضح من هذا المنظور، أنّ للخطابات العامّية، أهمّيتها في أداء التواصل و التّفاهم بين النّاس ، و هي ترتبط بالوجود الثقافي و الاجتماعي الذي ننشأ فيه؛ و لا يمكن الفصل بين ثنائية الثقافة و المجتمع؛ لأنّ الثقافة، (ليست

[33] - حسام البهنساوي.العربية الفصحى و لهجاتها.ص27-28

[34] - د .عيد محمد شبايك/http://www.alukah.net/Literature_Language/0/9612.

فضاء شاسعا مصمتا؛ و إنّما هي مكوّنات منتمية لتقاليد و عادات و تراث ،ينتمي إلى أصحابه.)[35].يتّضح من المقولات الداعية للاهتمام بالموروث الشفهي، أنّها تحثّ على التخلّص من النظرة الدونية، للموروث الشفهي، بألوانه المتعدّدة. ولا يخلو الموروث الشفهي من مستوى صوابي، على مستوى الألفاظ والعبارات والتراكيب، و (قد تتسرّب هذه اللّغات الخاصّة إلى اللّغة الأدبية أيضا، وذلك عندما يستخدم أحد الكتّاب أو الشعراء لفظة من ألفاظ العامّيات الخاصّة في كلامه، فيقابل بالإعراض واللّوم من الغيورين على اللّغة الأدبية ...)[36]. ومن حيث المضمون، إبراز هذه القيم ونقائضها، للأجيال في المجال التربوي، ذلك أنّ تناول أثر التراث الشعبي في التربية نادر، وهذا يعود إلى (صعوبة البحث في التراث الشعبي لاستخدامه اللهجات المحلية، أو رؤية البعض بمحدودية الأثر التربوي للتراث الشعبي في ظل المؤثرات الحديثة "، إلا أنه ورغم مظاهر الحداثة، هذه نرى تغلغلا لكل مكونات الثقافة الشعبية ومنها الأمثال في مظاهر حياة الناس وسلوكاتهم ونتاجاتهم الفكرية، مما يستدعي البحث في كيفية الاستفادة منها لتوظيفها في مجال التربية)[37].

ونستشفّ من هذا القول ، أنّ امتداد التعامل مع المكوّنات الثقافية الكامنة فينا ، يشكّل لدينا مناعة ، و يرسّخ فينا الارتباط بالأصول ، لنغترف من منبع القيم الأخلاقية ، و الخبرات النافعة .وهذه التفاتة ،لأحد الباحثين في الأمثال الشعبية ، مضمونها ؛ أنّ التركيب اللغوي البسيط في المثل و الأدب الشعبي الشفهي جعله مدخلاً لتعريف المستشرقين باللهجة العامية وفهمهم لها، ففهم لسان الشعب والتحدث به أساس للتعامل مع الشعوب ومعرفتها حق المعرفة، وذلك يفسر اهتمامهم بدراسة اللهجات العامية وربما كان لبعضهم أهداف ترمي إلى التأثير على لغة القرآن كالدعوة إلى الكتابة بالعامية مثلاً وفي الختام، تجدر الإشارة إلى إشكالية الترجمة، في هذا النوع من المركّبات؛ إذ تصنّف هذه التعبيرات العامّية، في مجال التّعبيرات المستهلكة؛ والتعبير المُستهلك، يفتقر إلى تميّزه بالفرادة فيسمّى، مبتذلا تلوكه الألسنة وتجترّه. وتعدّ ترجمة التعابير المستهلكة، من المسائل التي تقضّ مضجع المترجم لأنها مرتبطة بالثقافة ولا يمكننا ترجمتها حرفياوفي الختام، تجدر الإشارة إلى إشكالية الترجمة، في هذا النوع من المركّبات؛ إذ تصنّف هذه

---

[35] - م.ن

[36] - حسام البهنساوي. العربية الفصحى و لهجاتها.ص31

[37] - *www.elborouj.com/showthread.php?t=2874*

التعبيرات العامّية، في مجال التّعبيرات المستهلكة؛ والتعبير المُستهلك، يفتقر إلى تميّزه بالفرادة فيسمّى، مبتذلا تلوكه الألسنة وتجترّه. وتعدّ ترجمة التعابير المستهلكة، من المسائل التي تقضّ مضجع المترجم لأنها مرتبطة بالثقافة ولا يمكننا ترجمتها حرفيا، فما هو المقابل في لغة أجنبية كالفرنسية، مثلا لقولنا مثلا؟ "سبع نسا والقربة يابسة"، أو مع العبارة «خّلاه ممدود وراح يعزّي في محمود؟ "، وغيرها من التعبيرات الاصطلاحية الحاملة والمحمّلة بالمعالم الحضارية والمكوّنات وراح للمجتمع الجزائري

References

[1] Al-Qur'ān al-Karīm

[2] Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris Ibn Zakarīyā

[3] Al-Ṣāḥibī fī fiqh alllghh wa-masā'iluhā wa-sunan al-'Arab fī kalāmihā. Ta'līq Aḥmad Ḥasan Basbaḥ. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. Bayrūt.

[4] Al-Maqāyīs fī al-lughah. Th. Shihāb al-Dīn Abū 'Amr. Dār al-Fikr. Bayrūt

[5] Ibrāhīm Anīs. Al-aṣwāt al-lughawīyah. ṭ5. Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah. Al-Dār al-Ṭibā'ah al-ḥadīthah. 1979 M

[6] Abū 'Uthmān ibn Jinnī. Al-Khaṣā'iṣ. Th Muḥammad 'Alī al-Najjār. Al-Maktabah al-'Ilmīyah. Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

[7] Abū Ya'qūb Yūsuf ibn Abī Bakr Muḥammad ibn 'Alī alsskāky. Miftāḥ al-'Ulūm. Ḍabṭ wa-sharḥ. Na'īm Zarzūr. Dār al-Kitāb al-'Ilmīyah. Bayrūt. 1983m

[8] Tmmām Ḥassān ... al-lughah al-'Arabīyah ma'nāhā wa mbnāhā. ṭ3 'Ālam al-Kutub. 1998M.

[9] Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī. al-Muz′hir fī 'ulūm al-lughah. Ḍabṭ wa-taṣḥīḥ Fu'ād 'Alī Manṣūr. Manshūrāt Muḥammad 'Alī Bayḍūn. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. Bayrūt. Lubnān

[10] Jamāl al-Dīn Abī al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram Ibn manẓūr al-Anṣārī al-Ifrīqī al-Miṣrī. Th 'Āmir Aḥmad Ḥaydar. Manshūrāt Muḥammad Lisān al-'Arab.

[11] Ḥusām Ḥaydar. Manshūrāt al-fuṣḥá wa lhjāthā. al-Nāshir. Ṭ. 2004. Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah. Al-Qāhirah.

[12] Ḥusayn Naṣṣār. Dirāsāt lughawīyah. Dār al-Rā'id al-'Arabī. ṭ1981. Bayrūt. 1983m.

[13] Sībawayh Abū bshr'mrw ibn Qanbar. Al-Kitāb. Th. wa-sharḥ 'Abd al-Salām Hārūn. 'Ālam al-Kutub. ṭ3. 1930m. Bayrūt Lubnān.

[14] Muḥammad Samīr Najīb alllbdy. Mu'jam al-muṣṭalaḥāt alnnḥwyh wa-al-ṣarfīyah 33. Mu'assasat al-Risālah. Bayrūt. Dār al-Thaqāfah. al-Jazā'ir

[15] 'Abd al-Wāḥid Wāfī. Fiqh al-lughah. ṭ4. ywlyw2005. Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.

[16] - www. larousse. Fr.

[17] Jamāl al-Ghīṭānī, Muntahá al-ṭalab ilá Turāth al-'Arab, Dirāsāt fī al-Turāth, ṣ6, pdf006482

[18] 'Abbās Maḥmūd al-'Aqqād ... Ashtāt mujtama'āt fī alllghh wa-al-adab. 09475. pdf Maktabat al-Muṣṭafá al-iliktrūnīyah thmyl Kitāb-āshtāt mujtama'āt ...

[19] 'Abd al-Ḥamīd al-Aqṭash. Itbā' al-īqā' fī al-lughah al-'Arabīyah. Majallat Abḥāth al-Yarmūk. Silsilat al-Ādāb wa-al-lughawīyāt. mj12, al'dd2 Jāmi'at al-Yarmūk al-Urdun 1994. PPDF.

[20] *www.loredz.com/vb/showthread.php*

[21] *www.atida.org/forums/showthread.php*

[22] *www.loredz.com/vb/showthread.php*

[23] *www.ao-academy.org/docs/sokoon08082011.doc*

[24] http://www.al-maqha.com/showthread.p...D3%DF%E6%DF%C9

[25] al-marsa.ahlamontada.net/t4270-topic
[26] www.tlemcen2011.org/l
[27] http://www.alukah.net/Literature_Language/0/9612
[28] *www.elborouj.com/showthread.php?t=2874*
[29] www.adbialbaha.com
[30] www.thaqafa.org/Main/default.aspx
[31] www.alwahamag.com
[32] www.islamweb.ne